انك امام فلسطيني ، او أي عربي ، عندما كان يقول : عندما يتحدثون في الاوساط الدولية عن قضية فلسطين فانهم يقفون عند حدود ١٩٦٧ ، مع ان المشكلة الاساسية هي مشكلة ١٩٤٨ ، وهذا ما اريد ان اوضحه بتفصيل كلي في كتابي ».

اما المقابلة الثالثة التي تستحق التنويه في هذا المجال فقد كانت مع نائب رئيس لجنة العلاقات الثقافية مع الشعوب . وقد تطرق الحديث الى محاولات اسرائيل لاستغلال ما يسمى « مشكلة اليهود » في دول العالم ، وخاصة في الدول الاشتراكية . فأكد لي نائب رئيس اللجنة ان بلغاريا لا تعاني مشكلة من هذا النوع ، ولا تعاني ضغطا من هذا النوع ، فاليهود فيها ليسوا بأعداد تذكر ، ولا يحتلون مراكز تذكر .

وحاولت ان اوسع دائرة الموضوع لتشمل المشكلة المتأزمة ليهود الاتحاد السوفياتي بالذات ، فقلت اننا لسنا من هواة اضطهاد اليهود ، ولسنا ممن يسرون لمثل هذه الانباء ، وتاريخنا القديم والحديث يشهد عن ذلك ، ولكن ما يقلقنا في مشكلة يهود الاتحاد السوفياتي ، اننا بدأنا نلاحظ في قضية « ضريبة الهجرة على خريجي الجامعات » ان اجواء التفاهم الدولي الجديد ، ومحاولات الاوساط الصهيونية في اميركا استغلال هذا الجو للضغط على الحكومة السوفياتية في مسألة هجرة اليهود ، قد اثمرت بعض التراجعات السوفياتية ، حيث تزداد يوما بعد يوم أعداد المهاجرين الجامعيين المعفيين ، دون سائر الجامعيين السوفيات ، من دفع ضريبة التعليم عند الهجرة . نحن لا نبالغ فنرى في هذه الظاهرة تحولا في سياسة الاتحاد السوفياتي العربية ، ولكننا ايضا لا يمكن ان نخفي قلقنا لنجاح محاولات الابتزاز الصهيونية ، ضد دولة كبرى ، وصديقة ، كالاتحاد السوفياتي. وكان جواب محدثي خروجا عن التفاصيل ، وتذكيرا بالمواقف الاساسية فقال ما معناه ان الدول الكبرى كالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة لا يمكنها ان تغير محالفاتها الدولية بسهولة . تماما مثل الافراد المشهورين الذين لا يستطيعون — عندما يتزوجون — ان يطلقوا بالسهولة التي يتم فيها طلاق انسان غير مشهور . وانتقل من ذلك ليؤكد ان تحالف الاتحاد السوفياتي مع الحق العربي في الصراع ضد اسرائيل تحالف استراتيجي بعيد المدى ، لا يمكن ان تهزه قضية فرعية مثل قضية ضريبة التعليم على المهاجرين اليهود الجامعيين .

وبعد ، فان خطوات كثيرة ما زالت أمامنا على طريق توطيد علاقات حركة المقاومة الفلسطينية ، وحركة التحرر العربي ، بالاوساط التي تملك معنا نقاط لقاء كثيرة ، ولكن هذه الخطوات تكون أسهل عندما تكون الجبهة التي نحاول توطيد العلاقة معها قد بنت تاريخها المعاصر (قبل ان توطد دعائم ثورتها الاجتماعية في الداخل) على مقاومة المحتل وطرده من ارضها ، ان كلمة « مقاومة » عند هذه الشعوب ، ما زالت تبعث البريق الغريب الى العيون ، والحرارة الى القلوب .

الياس سحاب